

تفسير البحر المحيط

@ 291 @ تعود على العلى ، وقيل : تعود على الكرسي ، والظاهر الأول لتكون الضمائر متناسبة لواحد ولا تختلف ، ولبعد نسبة الحفظ إلى الكرسي . .
{ وَهَوَّ الْعَلَى الْعَظِيمُ } عليّ في جلاله ، عظيم في سلطانه . وقال ابن عباس :
الذي كمل في عظمته ، وقيل : العظيم المعظم ، كما يقال : العتيق في المعتق ، قال الأعشى :
() وكان الخمر العتيق من الاس % .
فنت ممزوجة بماء زلال .
() % .

وأنكر ذلك لانتفاء هذا الوصف قبل الخلق وبعد فنائهم ، إذ لا معظم له حينئذ ، فلا يجوز هذا القول . وقيل : والجواب أنها صفة فعل : كالخلق والرزق ، فلا يلزم ما قالوه . وقيل : العلى الرفيع فوق خلقه ، المتعالي عن الأشباه والأنداد ، وقيل : العالى من : علا يعلو : ارتفع ، أي : العالى على خلقه بقدرته ، والعظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه ، فلا شيء أعظم منه . قال الماوردي : وفي الفرق بين العلى والعلى وجهان : أحدهما : ان العالى هو الموجود في محل العلو ، والعلى هو مستحق للعلو . الثاني : أن العالى هو الذي يجوز أن يشارك ، والعلى هو الذي لا يجوز أن يشارك ، فعلى هذا الوجه يجوز أن يوصف العلى بالعلو لا بالعلى ، وعلى الأول يجوز أن يوصف بهما ، وقيل : العلى : القاهر الغالب للأشياء ، تقول العرب : علا فلان فلاناً غلبه وقهره . قال الشاعر : () فلما علونا واستوينا عليهم % .
تركناهم صرعى لنسر وكاسر .
() % .

ومنه { إِنْ فِرْعَوْنُ عَالَا فِي الرَّضَى } وقال الزمخشري : العلى الشأن العظيم الملك والقدرة . إنتهى . وقال قوم : العلى عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه . قال ابن عطية : وهذا قول جهلة مجسمين ، وكان الوجه أن لا يحكى . وقال أيضاً : العلى يراد به علو القدر والمنزلة ، لا علو المكان ، لأن العلى منزله عن التحيز . إنتهى . .
قال الزمخشري : { فَاَنْ * قُلَاتَ } كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف ؟ .
{ قُلَاتَ } ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، والبيان متحد بالمبين ، فلو توسط بينهما عطف لكان كما تقول اعرب : بين العصا ومحائها ، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه ؛ والثانية : لكونه مالكا لما يدبره . والثالثة : لكبرياء شأنه ، والرابعة : لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى

منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى . والخامسة : لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها ،
أو : جلاله وعظيم قدره . إنتهى كلامه . .

وتضمنت هذه الآية الكريمة صفات الذات ، منها : الوجدانية ، بقوله : لا إله إلا هو ،
والحياة ، الدالة على البقاء بقوله : الحي ، و : القدرة ، بقوله : القيوم ، واستطرد
من القيومية لانتفاء ما يؤول إلى العجز ، وهو ما يعرض للقادر غيره تعالى من الغفلة
والآفات ، فينتفي عنه وصفه بالقدرة إذ ذاك ، واستطرد من القيومية الدالة على القدرة إلى
ملكه وقهره وغلبته لما في السموات والأرض ، إذ الملك آثار القدرة ، إذ للمالك التصرف في
المملوك . و : الإرادة ، بقوله : { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ }
{ فهذا دال على الإختيار والإرادة ، و : العلم بقوله : { يَعْلَمُ مَا بِيَدَيْهِ }
أَيَدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } ثم سلب عنهم العلم إلاَّ إن أعلمهم هو تعالى ، فلما
تكملت صفات الذات العلا ، واندرج معها شيء من صفات الفعل وانتفى عنه تعالى أن يكون محلاً
للحوادث ، ختم ذلك بكونه : العلي القدر العظيم الشأن . .

{ لا إكراهَ فى الدينِ } ذكر في سبب نزولها أقوال مضمون أكثرها : أن بعض أولاد
الأنصار تنصر ، وبعضهم تهوّد ، فأراد آباؤهم أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت . وقال أنس :
نزلت فيمن قال له